

ولاً: مبادئ علم الحديث دَرَايَةَ المبدأ الأول: ح د علم الحديث دَرَايَةَ ومنه قولته تعالى: (وَمَنْ أَضِدُّكُمْ عَلَى اللَّهِ حَيْثُ أَمَرَ) [النساء: 87]، وسائر أخباره قبل البعثة وبعدها، وما أضيف إلى الصحابة والتابعين من أقوالهم وأفعالهم. "وهذا التعريف يشمل على المرفوع والموقوف والمقطوع (1). والمضاف وهو المصطلح يخدم المضاف إليه وهو الحديث.

ال دَرَايَةَ لغة: اسم مأخوذ من الفعل «درى» ومعناه: علم بالخبر وتفكر فيه بما عايناه النظر والتأمل فيها بالبحث عن حالة الوقوف على أسرارها، فال دَرَايَةُ هي: العلم بالمقتبس من قواعد العقل بعد حصول المقدمات (2). شرح التعريف: قوله: (معرفة القواعد) المعرفة تشمل القطع والظن، فمعرفة القواعد قد يكون يقيني أو قد يكون ظنيًا. وقوله: (القواعد) جمع قاعدة، 1) اختارها الطبيب أبو بن حجر، ورَّجَّحها أسخاوي وأسيوطيون غيرهم. 2) «الوسيط» (28/1). 3) «النكت على ابن الصلاح» (225/1)، 57 الثقافة الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة – المستوى الأول – مبادئ وآداب ورده إن كان غير ذلك، ورده إن كان دون ذلك. من حيث الصحة والحسن والضعف والرفع والوقف والقطع والعلو والنزول وكيفية التحمل والأداء وصفات الرجال وما أشبه ذلك (1). المبدأ الثالث: ثمرة علم الحديث دَرَايَةَ 1- كان علماء الحديث يتنون بالمتن والسند جميعاً، 2 وقد نظم ذلك السيوطي فقال () : علماء الحديث ذو قوائن تتحد *** يُدرَّبها أحوالُ المتن وسند فذا نكال الموضووع المقصود *** أن يُعرف المقبول والمردود 2- حفظ سنة النبي صلى الله عليه وسلم من أن يدخل فيها ما ليس منها، فيعمل بما صح منها ويترك ما خالف ذلك.

قال الإمام علي بن المديني (ت 234هـ): «التَّفَقُّه في معاني الحديث نصف العلم» (3)، وقال البقاعي (ت 885هـ): «معرفة ما يُقْبَلُ من ذلك ليعمل به، وما يُرَدُّ ليجتنب» (4). 3- الاحتراز عن الخطأ في نقل ما أضيف إليه صلى الله عليه وسلم، (2) «الألفية» (ص: 3). (3) أخرجه الرازي في «المحدث الفاصل» (ص: 320)، وإسناده صحيح.

الثقافة الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة – المستوى الأول – مبادئ وآداب مصداقاً لقوله تعالى: ﴿تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ مُبْتَلًى أَلَمْ تَكُنْ مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَآخَرُهَا رَسُولُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ﴾ [الأحزاب: 21]. المبدأ الرابع: فضل علم الحديث دَرَايَةَ فهو علم حريص على العناية بالأقوال الموقوفة والمقطوعة. قال الخطيب البغدادي (ت 463هـ): «طاعة الله في طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن عدل عنها ضل وغوى، ومركز المؤمنين في الأعمال؛ ولا ثبات للإيمان إلا بانتحالها، وجب الاجتهاد في علم أصولها، ولزم الحث على ما عاد بعمارة سبيلها» (1). وأجل المعارف وأسناها، كمقادير أوقاتها للصلاة وأعداد ركعاتها وكمياتها وكيفيةاتها وفرائضها ونوافلها وهيئاتها وآدابها وأوضاعها وصفاتها، وأعظمهم عند الله منزلة ومنزلاً، وحفظة الأحاديث وعافوا أسرارها، ومدققو معانيها وأصحاب درايته، وهم الطائفة المنصورة المشيدة لمباني الحَقِّ والمسالك، وقال الحافظ ابن رجب (ت 795هـ): «فالعلم النَّافِع من هذه العلوم كلها ضبط نصوص الكتاب والسنة وفهم معانيها، (2) «الكواكب الدَّارِي في شرح البخاري»؛ مقَدِّمة الكتاب (ص: 2). 59

تمييز صحيحهم من سقيمهم أولاً، وفيدل كفاية لمن عقل، وشغل لمن بالعلم النافع عني واشتغل». وقال: «ويحتاج من أراد جمع كلامهم إلى معرفة صحيحه من سقيم، وذلك بمعرفة الجرح والتعديل والعلل، ويلتبس فيه يعرف المراد من كلام الله عز وجل، وجلالة تُنبِّأ، أن يكون في سلسلة آخرها الرسول عليه الصلاة والسلام، ولذلك قال بعض أهل العلم: «أشدُّ البواعث أوقاباً لدواعي لعل يتحصَّل علم الحديث لفظ (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)». وكفى بذلك شرفاً للحديث وحملته، وما ذاك إلا لما فيه من بيان القرآن، والتأسي به، ولو لم يحصل لأهله من الفضل إلا كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التي ورد فيها ما ورد من الفضل الجزيل؛ كقوله صلى الله عليه وسلم: «أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة» (2)، وأهل الحديث هم أكثر الأمة صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. وعلم الحديث متأشرف العلوم وأعلاها ويكفي كما قيل في قولته تعالى: (يَوْمَ نَدْعُو كُلًّا مِمَّا مِمْهُمْ): «ليس لأهل وأثار غزيرة، حت تنصف الخطيب البغدادي كتاباً بهذا بعنوان: «شرف أصحاب الحديث». ويكفي أهل الحديث شرفاً وفضلاً لدخولهم في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: «نُضَالاً لمراسمهم حديثاً فحفظه حتى يبْلُغه، فرَّب حامل فقه إل من هو أفقه منه، ورَّب حامل فقه ليس بفقيه» (4)، 1) «بيان فضل علم السلف على علم الخلف» (ص: 148-150). (3) «تدريب الراوي» (2/126) بتصرف. (4)

«سنن أبي داود» (ح: 3660)، «المسند» (ح: 21590). (5) «تدريب الراوي» (2/126). الثقافة الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة – المستوى الأول – مبادئ وآداب كما أن الاشتغال بعلم الحديث تبليغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وامتنال لأمره، حين قال: «بلغوا عني ولو آية» (1). – وهذا شعبة بن الحجاج (ت 160هـ) يقول: «إنما يعلم صحة الخ حديث بصحة الإسناد» 2. – وقال السفيناء الثوري (ت 161هـ): «الملائكة حراس السماء، – وقال عبد الله بن المبارك (ت 181هـ): «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء» (4). – وقال الشافعي (ت 204هـ): «أهل الحديث في كل زمان كالصحابة في زمانهم، وكان يقول: إذا رأيْتُ صاحب حديث فكأنني رأيْتُ أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم» (5). – وقال أبو عمرو الحسن بن محمد (ت 6):

أهل الحديث هُم أهل النبِّي وإن *** لم يصحبوا نَفْسَه أنفاسه ص حبوأ لما كان يدري من غدا متفقها *** صحيح حديث من سقيم وباطل ولم يستبن ما كان في الذكر مجملا *** ولم ندر فرضا من عموم النوافل لقد بذلوا فيه نفوسا نفيسة *** وباعوا بحظ آجل كل عاجل فحبهم فرض على كل مسلم *** وليس يعاديهم سوى كل جاهل (2) «التمهيد» (1/ 57). (3) «السير» (7/ 274). (4) «مقدمة صحيح مسلم» (1/ 15) باب: بيان أن الإسناد من الدين. 61 المبدأ

الخامس: نُسَية علم الحديث دَرَاية فهو معلوما لوسائل التتبع استعمال للكشف عن أسسنا لصححة المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منبئين فلكثير اختلط فيها الغُثبُ السمين، وكما هو خادم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلاقة العلوم والفنون ببعضها علاقة تباين وترادف، وإما علوم آلة: كأصول التفسير وأصول الحديث وأصول الفقه، وعلوم الآلة هذه بينها علاقة، وعلاقتها على وجهين علاقة ترادف وعلاقة تباين: مسائل علم الحديث المطروقة في بابها ليست كمسائل العقيدة، فمسائل العقيدة تختلف عن مسائل علم الحديث، وأبواب المعتقد تختلف عن أبواب علم الحديث، وكذلك أبواب الفقه تختلف عن أبواب علم الحديث ونحو ذلك، هذه هي علاقة التباين بين علوم الآلة. وأما علاقة الترادف: فوجود الأشياء المشتركة بين علوم الآلة، فمثلا هناك علاقة مشتركة بين علم الحديث وبين علم أصول الفقه، مع أن جل أبوابها مختلفة ولكن بينهما علاقة، فعلى سبيل المثال يطرق في علم الحديث بعض مباحث علم أصول الفقه كالنسخ والمنسوخ ومشكل الحديث وغريبه، وضبط الراوي وأدوات الاحتمال والأداء ونحو ذلك، فهذه أبواب تشترك بين علم الحديث وعلم أصول الفقه، علما الحديث رواية كأي علم آخر، العلل» للإمام الترمذي، من أوائل المؤلفات التي أثارت بعض قضايا هذا الفن. فقد كان على عدة مراحل: الثقافة الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة -

المستوى الأول - مبادئ وآداب 1- (مرحلة الجمع) وهي على ثلاث مراحل: المرحلة الثانية: بدأت مع كتاب «معرفة علوم الحديث» للحاكم النيسابوري (ت 405هـ)، وهو كتاب نفيس، المرحلة الثالثة: بدأت مع تأليف الخطيب البغدادي (ت 463) وعلى رأسها وأجلها «الكفاية في معرفة أصول علماء الرواية»؛ إنبداً للفقيه علي بن أبي حمزة؛ حتى صار من بعده عالية على كتبه (1). لذا عني به العلماء عناية كبيرة؛ وهو شرح معتجداً. والحافظ ابن كثير، 3- (مرحلة التوسع): تعدد منظومة العراقي (الألفية) والأعمال التي لحقتها، حيث اعتنى بهذه المنظومة الكثير من أهل العلم: فقام بشرحها العراقي نفسه، والجلال السيوطي، وإبراهيم الحلبي، وأبو الفداء ابن جماعة الكتاني، وشمس الدين السخاوي في (فتح المغيبي)، وغيرهم. الثقافة الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة - المستوى الأول - مبادئ وآداب قام فيها بتحرير المصطلحات الحديثية، وتنقيحها، وأكثر العناية فيه كانت في مصطلحاتها، حتى غلب على هذه العلوم تسمية (مصطلح الحديث). 1- علم رواية الحديث: وهي تسمية قديمة جاءت بالإشارة إليها في أقدم كتب الفلنلرامهرمي (1)، قال الصنعاني: «علوم الحديث وهو علم دراية لا وعرفوها به:» علم يعرف منه حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها، وحال رواة وشروطهم، وأصناف المرويات وما يتعلق بها» (3). 2- علوم الحديث: وهي من أوائل الألقاب التي عرف بها هذا العلم، وأكثرها انتشاراً، في عصر ابن الصلاح ومن جاء بعده. ومن هنا سُميت بعض الكتب بهذا الاسم ككتاب الحاكم «معرفة علوم الحديث» وكتاب ابن الصلاح المقدِّمة أسماه بعضهم «علوم الحديث» (4). 312. (2) «توضيح الأفكار» (1/ 6). (3) «النكت الوفية» (1/ 63)، (4) قال الحافظ العراقي في «التقييد والإيضاح» (ص: 11): «إن أحسن ما صنَّف أهل الحديث في معرفة الاصطلاح كتاب علوم الحديث لابن الصلاح». فهذه المَقاصدُ المِهْمَةُ *** تَوْضُحُ مِنْ عِلْمِ الْحَدِيثِ رَسْمَهُ نَظْمُهَا تَبْصِرُهُ لِلْمُبْتَدِي *** تَذَكُّرُهُ لِلْمُنْتَهِي وَالْمُسْنَدُ 4- أصول علماء الحديث: وهذه تسمية متقدمة جاءت ذكرها في مقدمة كتاب الخطيب البغدادي «الكفاية في معرفة أصول الرواية»: «وأنا أذكر بمشيئة الله تعالى وتوفيقه في هذا الكتاب: ما من بيان أصول علم

ولهذه التسمية أصل فقد وسما الحافظ ابن حجر مختصره في هذا الفن «نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر». من كلام المحدثين واصطلاحاتهم، أو أواخرها، ونحو ذلك، المبدأ التاسع: حكم علم الحديث دَرَاية وفيه الفوز بالدارين إذا صلحت النية،

65 وهي أنواع الحديث، وكل نوع تحته تفاصيل، وعلل الحديث، وغيرها. ثاني أ: مبادئ علم الحديث رواية الثقافة الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة - المستوى الأول - مبادئ وآداب ثاني أ: مبادئ علم الحديث رواية المبدأ الأول: ح د علم الحديث رواية علم الحديث رواية تمييز محول عن المضاف إليه والأصل فيه: «علم رواية الحديث».

وللماء العذب (الرواء). وهذا النقل قد يكون نحسي أ؛ اصطلاحاً: «ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأمنونهم من أصحابي وتابعي، من جهة العناية بنقله لوضبطه وتحرير ألفاظه». وبعبارة أخرى: «هو العناية بمتن الخبر من جهة نَصِّه خاصة» (1). المبدأ الثان: موضوع علم الحديث رواية وتقريراته، وصفاته، 2- (الموقوف) عن الصحابة رضي الله عنهم من قول أو فعل أو تقرير، والصحابه: «من نقل النبي صلى الله عليه وسلم، وما تعلوا لإسلام: ولتخلل ترد على وما تعلوا لإسلام». هذا هو المختار،

